خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/١/١٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

إن الله يحفظ ذراري أوليائه والقائمين على الحسنات وأولادَ أولادِهم ونسلَهم أيضا وينعم عليهم، بشرط أن يكون أولادهم هؤلاء ونسلهم من القائمين على الحسنات أيضا. يضرب المصلح الموعود ﷺ مثال ذلك فيقول عن علي ﷺ ما يلي: أقام النبي ﷺ في بداية رسالته مأدبةً لتبليغ عشيرته الأقربين رسالةَ الله، فلما فرغ الجميع من الطعام في هذه المأدبة الأولى قام النبي ﷺ لتبليغهم رسالة الله، وما أن بدأ بالكلام حتى شتتهم جميعا أبو لهب، فأخذت النبيَّ ﷺ الحيرةُ تجاه هذا التصرف، إلا أنه لم ييأس، بل أمر عليًّا ﷺ بإقامة مأدبة أخرى، فلما بلّغهم مرة أخرى رسالة الإسلام ساد السكوت على الجميع ولم ينبس أحد منهم ببنت شفة، وفي نهاية المطاف قام علي ﷺ وقال: يا رسول الله مع أنني أصغر الجالسين هنا سنًّا إلا أنني مستعد لأساعدك فيما جئت به، وأعاهدك أنني سأساندك دومًا.

على أية حال، لقد بلغت معارضة النبي ﷺ في مكة أوجها فاضطر للهجرة، وفي هذا المناسبة وفق الله تعالى عليًّا ﷺ للتضحية بحيث أمر النبي ﷺ عليًّا ﷺ أن ينام في سريره مكانه حتى إذا نظر الكافرون داخل البيت ظنوه ﷺ نائمًا ولم يخرجوا لمطاردته. فلم يقل عليٌّ للنبي ﷺ في ذلك الوقت: يا رسول الله، إن الأعداء محاصرون للبيت، وعندما يعلمون صباحًا الحقيقة فلا يستبعد أنهم سيقتلونني، بل إنه نام على فراش النبي ﷺ دونما خوف. ولما علم الكفار الحقيقة صباحًا أوسعوا عليًّا ضربًا كثيرًا. ولكن كان النبي ﷺ إلى ذلك الحين قد هاجر من مكة.

و لم يكن عليّ ﷺ يعلم عندها ما كتب الله له من الجوائز والنعم، فإنه لم يضحّ لنيل جوائز ولا تطلعًا إلى أفضال الله تعالى، إنما ضحّى حبًّا بالنبي ﷺ ونيلا لرضى الله تعالى. كان الله وحده يعلم حينها أنه ليس عليّ وحده الذي سينال العزّ والإكرام بسبب هذه التضحية، بل سوف ينعم الله تعالى على أولاده أيضا – الذين سيدأبون على الحسنات– بالإعزاز والتكريم. فأول ما منّ الله به على عليّ ﷺ هو أنه شرّفه بأن يكون صهرا للرسول ﷺ، وثانيًا قد أثنى النبي ﷺ عليه ﷺ بسبب أعماله في مناسبات عديدة.

وذات مرة لما كان النبي يخرج للحرب أمَر عليًّا أن يبقى في المدينة، فقال: يا رسول الله، هل تتركني مع النساء والصبيان؟ فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنـــزلة هارون من موسى؟ (الترمذي: أبواب المناقب، باب مناقب عليّ).. أي: ما نقص شيء من مكانة هارون لما تركه موسى عليه السلام وراءه. وهكذا فقد أعزَّ الله تعالى عليًّا وكرّمه. وليس هذا فقط، بل إن أكثر أولياء الأمة والصوفية كانوا من أولاد علي ﷺ، وقد أظهر الله على أيدي هؤلاء الأولياء معجزات وتأييدات منه.

يذكر المصلح الموعود ﷺ نقلا عن المسيح الموعود عليه السلام ويقول: سمعت واقعة من المسيح الموعود عليه السلام أنه مرة سجن هارون الرشيد الإمام موسى الرضا – رحمه الله – لسبب ما، فأُلقي في السجن مكبّل اليدين والقدمين. و لم تكن في ذلك الزمن مفارش مريحة ذات اللوالب أو النوابض، بل كانت مفارش عادية محشية بالقطن. كان هارون الرشيد نائمًا في قصره على فراشه المريح إذ رأى في المنام أن الرسول ﷺ جاءه والغضب بادٍ على وجهه الشريف، وقال له: إنك تدّعي بأنك تحبّنا، ومع ذلك لا تخجل أنك نائم على الفراش المريح نومًا عميقًا مريحًا وابني ملقًى في السجن مكبّل اليدين والرجلين في الحر الشديد؟ فاستفاق هارون الرشيد من نومه فزعًا، فأسرع مع بعض قادته إلى السجن، وحل بيده قيد الإمام موسى الرضا رحمه الله. فقال له الإمام: ما بالك قد جئتني الآن بنفسك وقد كنت تعادينا عداء شديدًا؟ فحكى له هارون الرشيد منامه طالبًا منه العفو عنه، إذ لم يكن يعرف حقيقة الأمر.

يقول المصلح الموعود ﷺ: انظروا كم هي المسافة الزمنية الكبيرة بين عصر النبي ﷺ وعصر علي ﷺ وبين عصرنا الراهن؟ لقد رأينا أولاد الكثير من الملوك مشرّدين يُدَعُّون على الأبواب دعًّا؛ فقد رأيت بنفسي شخصًا يعمل سقّاءً وهو من العائلة المغولية التي كانت حاكمة على الهند، ولكنه كان يملك من الحياء ما يمنعه من سؤال الناس وكان يكسب من تعب يمينه، ولكنه رغم كونه من ذرية الملك اضطر للعيش كعامل عادي، وعلى النقيض من ذلك نرى أن الله تعالى يحذّر ملِكًا في الرؤيا ويأمره بحسن معاملة أولاد عليّ ﷺ برغم انقضاء كل هذه الحقبة الزمنية الطويلة على عصر علي ﷺ. فلو كان عند عليّ ﷺ علم الغيب وعلم حينها أنه سينال هذه العزة، ثم لو أسلم طامعًا في هذه العزة والتكريم لما كان إيمانه إلا تجارة مادية لا تستحق أي إنعام ولا جزاء.

لقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أحد الأولياء فقال بأنه كان راكبًا سفينةً حين حدث في البحر طوفان كاد يُغرقها إلا أنها أُنقِذت بدعائه، وتلقى وحيًا عند دعائه: لقد نجّينا الجميع من أجلك. قال عليه السلام: لا يمكن أن تُنال هذه المكانة بمجرد القيل والقال بل إنها تستلزم من المرء جهدًا ومجاهدة وعلاقة وثيقة مع الله تعالى والدوام على الحسنات التي بدأ بها آباؤه. فلا يفيد كون الإنسان من نسل الأبرار والأولياء والصلحاء إلا إذا كان هو أيضا قائمًا على الحسنات وكان على علاقة مع الله تعالى.

سأقدم لكم الآن بعض الأمور الأخرى التي رواها المصلح الموعود رضي الله عنه وهي تتعلق بالمسيح الموعود عليه السلام. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه عن تقيّد المسيح الموعود عليه السلام بالصلاة بالجماعة: كانت الصلاة عزيزة عند المسيح الموعود عليه السلام لدرجة أنه إذا كان لا يستطيع الحضور إلى المسجد لمرض وغيره واضطرّ لأداء الصلاة في البيت، فإنه كان يضم إلى صلاته والدتنا أو بعض أطفال البيت وكان يصلي جماعةً. (فلم يكن يصلي فحسب بل كان يصلي بالجماعة.)

يقول المسيح الموعود عليه السلام ذاكرًا أهمية الصلاة بالجماعة: إن مشيئة الله تعالى هي أن يجعل الناس كافة كنفس واحدة، وهذه هي وحدة الجمهور. قال حضرته: هذا ما يهدف إليه الدين أن ينخرط الجميع في خيط وحدة الجمهور كحبات المسبحة. الصلوات التي تصلَّى بالجماعة إنما هي لتحقيق الوحدة ليُعَد المصلّون كلهم وجودا واحدا. والأمر للوقوف معا في الصلاة هو ليسري نورُ مَن كان يملك نورا أكثر إلى الضعيف ويقويه، (أي أن يتقوّى المصلون من بعضهم بعضا)، قال حضرته: فلتحقيق وحدة الجمهور هذه وبقائها أمَر الله تعالى أولا أن يصلي أهل الحي خمس صلوات بالجماعة في مسجد الحي ليتبادلوا الأخلاق وتجتمع الأنوار فتُزيل الضعف، وينشأ الأنس من خلال التعارف المتبادل. التعارف المتبادل أمر رائع لأنه يؤدي إلى ازدياد الأنس الذي هو أساس الوحدة.

فإن الصلاة بالجماعة كما تفيد المرء شخصيا كذلك تفيد على مستوى الجماعة أيضا، ومن لا يأتي المسجد للصلاة أو مَن يأتيه إلا أنه لا يتخلى عن الضغائن والتنافر ولا يولّد الأنس والعلاقة الطيبة فلا تفيده الصلاة شيئا، وذلك لأنه لا يتحقق في هذه الحالة الهدف من الصلاة، وهو -إضافة إلى العبادة- تحقيق الوحدة فيما بين الناس وخلق الأنس والمحبة فيهم. فعلينا أن نحافظ على صلواتنا متخذين هذا الأمر بعين الاعتبار ونأتي المساجد واضعين هذا الأمر نصب أعيننا، وذلك لنكون مصلين صلوات مقبولة لدى الله تعالى متحدين ونكون من النائلين لرضى الله تعالى.

وهناك واقعة لمعاوية رضي الله عنه ذكرها المصلح الموعود رضي الله عنه عن المسيح الموعود عليه السلام أنه كان يقول: في إحدى المرات فاتت معاوية رضي الله عنه صلاة الصبح، فلم يستيقظ عندها، ولما أفاق كان قد مضى وقت الصلاة، فظل يبكي طول اليوم على ذلك، فرأى في اليوم التالي في المنام شخصًا يأتيه ويوقظه للصلاة، فسأله: من أنت؟ فقال: أنا

الشيطان، جئت لأوقظك للصلاة. فسأله: ما بالك؟ وما علاقتك بإيقاظ الناس للصلاة؟ قال: دعوتك بالأمس إلى أن تبقى نائما فلبّيت دعوتي و لم تتمكن من أداء الصلاة فبقيتَ تبكي على ذلك طول النهار قلقًا. فقال الله ﷻ: أعطوه أضعافَ جزاءِ الصلاة جماعةً، أيْ أمر الله ﷻ الملائكة بأن يعطوه جزاءً أضعافًا بسبب بكائه، فقال الشيطان: إنني أُصبتُ بصدمة شديدة لنيلك جزاء أكثر رغم أنني حرمتُك من الصلاة، لذا أتيتُ اليوم لأوقظك لكي لا تنال جزاء أكثر اليوم أيضا. فيقول حضرته: إن الشيطان لا يترككم ما لم تفشلوا تدبيره فييأس بذلك ويذهب. فعلينا أن نجعل الشيطان يائسا في كل مناسبة ونسعى لنيل رضا الله تعالى جهد المستطاع ونحاول العمل بأحكامه ونحافظ على صلواتنا ونؤديها على أوقاتها.

في بعض الأحيان يستعجل بعض الناس ويتخذون موقفًا من دون التعمق في شيء، ثم يتعثر بعض الضعفاء بسبب ذلك. يقول المصلح الموعود ﷺ: في إحدى الولائم منعتُ شخصا من شرب الماء بشماله، حيث كان يشرب الماء بيده اليسرى، فقلتُ له إن لم يكن لديك أي عذر فيجب أن تشرب الماء بيمينك، فقال: كان المسيح الموعود عليه السلام أيضا يشرب بشماله، مع أنه كان لفعل المسيح الموعود عليه السلام ذلك سبب؛ وهو أنه كان عليه السلام قد وقع في صِغره فأصيبتْ يدُه اليمنى وأصبحتْ ضعيفة لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يوصل الكأس إلى فمه مع أنه كان يستطيع أن يحملها، بيْد أنه كان يلتزم بسُنة الرسول ﷺ، فمن أجل الالتزام بالسنة النبوية كان عند حمْله الكأس باليسرى يسندها بيده اليمنى، وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام نفسُه ضعْفَ يده في موضع، فقال: ذات مرة أمسكتُ كأسا أو فنجانا من الشاي أمام بعض الناس –الذين ما كانوا أحمديين بل كانوا معارضين وجاءوا للحوار– فاعترض أحدهم الذي كان جالسا أمامي قائلا: إنك لا تعمل بسنة النبي ﷺ وتحاول أن تشرب الماء ممسكا الإناء بيدك اليسرى، فيقول المسيح الموعود عليه السلام بنفسه: اضطره الاستعجال وسوء الظن إلى أن يعترض عليَّ مع أن يدي ضعيفة بسبب الإصابة ولا أستطيع أن أمسك الفنجان وأوصله فمي ولكن أضع تحته يدي اليمنى. فحيث يضطر الاستعجال والظن السيئ الأعداءَ إلى أن يعترضوا كذلك استولى على بعض أفراد الجماعة تفكير الاستعجال والغباء حيث يظن أن تصرف المسيح الموعود عليه السلام هذا كان خلاف السنة النبوية، مع أنه كان يجب عليه أن يستعلم عن سبب ذلك، وعندما منعه المصلح الموعود ﷺ فكان يجب عليه أن يمتنع ويسأل عن سبب ذلك. على كل، الاستعجال هو الذي يُحدث بدعات سيئة ويبدأ المرء يقوم بتفسيرات خاطئة من عنده ويستنبط بنفسه نتائج خاطئة.

والآن أبيّن حادثا آخر عن التوكل، يقول المصلح الموعود ﷺ وهو يذكر حادثا سمعه من المسيح الموعود عليه السلام: لقد سمعت عدة مرات من سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يتحدّث عن السلطان التركي المخلوع عبد الحميد خان. قال عليه السلام: لقد أعجبني جدا قولٌ لهذا السلطان. فعندما استشار وزراءَه حول الحرب التي كانت بين تركيا واليونان، قدّم وزراؤه أعذارًا كثيرة. كان السلطان عبد الحميد يريد خوض الحرب، ولكن وزراءه كانوا لا

يريدونها، فقالوا له: لقد أخذنا أهبتنا للحرب في كذا وكذا من المجالات، ولكنا لم نستطع فعل شيء في مجال واحد هام جدًّا. هذه كانت آراء الوزراء. يقول المصلح الموعود ﷺ: فربما، بل الأغلب، أنهم قالوا له إن كل القوى الأوروبية متفقة الآن على مساندة اليونان، ولا نستطيع فعل شيء تجاه ذلك. يقول المسيح الموعود عليه السلام: عندما قدّم الوزراء مشورتهم وأخبروا بالمشاكل وقالوا: إن الأمر الفلاني غير ميسَّر فقال السلطان عبد الحميد: يجب أن تتركوا خانة واحدة على الأقل لله تعالى أيضًا. وقوله هذا كان يعجب المسيحَ الموعود عليه السلام جدًّا. وكان عليه السلام يقول: إنني أحب للغاية قوله هذا.

فعلى المؤمن أن يترك من جهوده خانة واحدة لله تعالى دائمًا. الواقع أن ليس بوسع المؤمن، بل ليس بوسع أحد، أن يقول إنه لم يبق في جهوده أي نقص وضعف، وقد أصبح كل شيء كاملا. لو قال شخص إنه ينجز عمله بحيث لا يبقى فيه أي فتور ونقص، لدلَّ ذلك على حمقه. يقول المصلح الموعود ﷺ:كذلك من الحمق أيضا أن يهمل المرء الأخذ بالأسباب كليةً ولا يقوم بتدبير الأشياء الظاهرة، قال ﷺ: الأوروبيون مصابون بالحمق الأول في هذه الأيام، أي أنهم استغنوا عن خانة الله كليا، أما المسلمون فمصابون بالحمق الثاني؛ حيث إنهم بسبب توكُّلهم الخاطئ قد تركوا العمل. فالأروربيون نسوا اللهَ عموما والمسلمون تركوا الاجتهاد عمليا في أمورهم عموما باسم التوكل على الله أو بدأوا بالاستنباطات الخاطئة، ولذلك تنشأ في أذهان الشباب هنا عموما أسئلة أنه لعلّ الشعوب المتطورة تطورت بسبب ابتعادها عن الله، ولعل المسلمين تعرضوا للانحطاط بسبب الدين، مع أن الحقيقة هي أن المسلمين بسبب تعطّلهم وبسبب تصوّرهم الخاطئ للتوكُّل فقدوا مكانتهم وأصبحوا عرضةً للضعف، وإذا فعلوا شيئا فكانت طريقتُهم خاطئة تماما.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: ورد في القرآن الكريم ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. (الذاريات) قال عليه السلام: "ينخدع الجاهل من هذا القول ويُبطل سلسلة الأسباب"، يزعم المسلمون أن الله تعالى قد قال بأن رزقكم في السماء وستُعطون ما توعدون لذلك لا داعي للعمل بشيء، وسيُعطي الله تعالى كل شيء بنفسه، قال عليه السلام: "مع أن الله تعالى يقول في سورة الجمعة: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ﴾ وإنما ابتغاء فضل الله هو أن يجتهد المرء ويستخدم قواه، قال عليه السلام: "هذه قضية حساسة جدا أن يراعي الإنسان الأسباب من ناحية ومن ناحية أخرى يجعل التوكل أيضا كاملا." قال عليه السلام: يجب مراعاة هذا الأمر أن تُتّخذ التدابير والأسباب الظاهرية كاملةً، ثم يُتوكّل على الله تعالى، هذه هي علامة المؤمن الحقيقي، قال عليه السلام: "في مثل هذه الحالات يتحين الشيطان فرصة لدسّ الوساوس. "أي أنّ التمييز بين اتخاذ التدابير وبين التوكل على الله ضروري جدا، ولا بد من القيام بكلا الشيئين، فالشيطان يحاول أن يأتي بينهما ويفسد الإيمان ويخرِّبه، لذا يجب أن تراعوا هذا الأمر. قال عليه السلام: "بعض الناس يتعثرون ويعتمدون على الأسباب كليا، وبعضهم يحسبون القوى التي أعطاهم الله تعالى بلا جدوى. كلما كان النبي ﷺ يخرج للقتال كان يعُدّ عدته ويأخذ الأسلحة أيضا مع الأحصنة بل كان في

بعض الأحيان يلبس درعَين معا وكان يحمل السيف أيضا، مع أن الله تعالى كان قد وعده بـــ "وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ". فالْـــحُكم هو أن اتّخذوا التدبير أوّلا ثـــمّ توكّلوا. وكذلك الحُكم هو أن يُتوكّل في كل شيء بعد بذل الجهود، ومِن دونها لا يأتي نصر الله تعالى.

هناك إلهام للمسيح الموعود عليه السلام: "إن الملوك سوف يتبرّكون بثيابك" وأبيّن ما قام به المصلح الموعود رضي الله عنه من شرح جميل لهذا الإلهام، يقول رضي الله عنه: إن الله تعالى بنفسه ألهم المسيح الموعود عليه السلام أن الملوك سيتبركون بثيابك، وعندما يأتي ذلك الوقت الذي يتبرّك فيه الملوك بثياب المسيح الموعود عليه السلام فأي أحمق لن يتبرك بكم (يقول رضي الله عنه ذلك مخاطبا الجالسين أمامه)، فالثياب ليست كائنا حيًّا أما أنتم فذوو أرواح، (سيكون حينها أمامه بعض الصحابة وبعض التابعين وبعض تبع التابعين) فقال رضي الله عنه: من هم الحمقى الذين لن يتبركوا بكم، فالثياب بلا روح أما أنتم فذوو أرواح، عندما يأتي ذلك الوقت الذي فيه يتبرك الملوك بثياب المسيح الموعود عليه السلام فيُتبارك بصحابته عليه السلام وبالتابعين وبتبع التابعين أيضا بحسب درجاتهم، ألم تروا أن الإمام أبا حنيفة كان يبعد زمنا عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟ أيْ وُلد بعد فترة طويلة ولكن كان ملوك بغداد يتبركون به، وليس به فقط بل بتلاميذه أيضا. فعليكم أن تظلوا تدعون الله تعالى لكيلا تصبحوا ظالمين بعد إحراز القوة ولا يُعَدّ حبكم للسلام الآن وفق المثل القائل تعمل الخير وأنت مضطر لذلك، ينبغي أن لا تحرزوا حسنة بدافع الاضطرار حيث لا تجدون بدا من إنجازها، بل يجب أن تصدر منكم حسناتٌ حقيقية. *قال*: إذا أصبحتم ظالمين عند نيل القوة والسلطة فسوف يضيع لطفكم الذي يصدر منكم اليوم. وسيقول الله لكم: في الماضي لم تكن لديكم أظفارٌ لذا لم تكونوا قادرين على حك رأسكم، أما الآن حين وهبتُكم أظفارا فقد بدأتم تحكون رءوسكم. إذن يجب أن تداوموا على الاستغفار أيضا إلى جانب الاحتفال فرحين، ويجب أن تدعوا الله لأنفسكم ولغيركم أيضا. (*هذا ضروري جدا، فنحن اليوم نتكلم عن الأمن والسلام، لكنه عندما يتوفر لنا كل شيء ويصبح الملوك مسلمين أحمديين ويسعون للتبرك، فعندها يجب أن تنتشر رسالتنا للأمن والسلام والحب والمودة، وإلا ستُعَدّ أعمالنا اليوم صادرةً باضطرار*)

قال حضرته: فالزمن ليس بعيدا حيث يتحقق إلهامُ المسيح الموعود عليه السلام: "إن الملوك سيتبركون بثيابك." إن النظام الملكي ينتهي رويدا رويدا، لكن رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء أيضا ملوك. فإذا أسلم رئيس روسيا ورئيس وزرائه، فهما ليسا أقل شأنا من الملك، وسوف يتبركون بثياب المسيح الموعود عليه السلام إلا أنهم لن يتبركوا بثياب المسيح الموعود عليه السلام ما لم تبدأوا أنتم التبرك بكتب المسيح الموعود عليه السلام. (*فهذا هو الرابط، فسوف يتبرك الملوك عندما تتبركون أنتم أيها الأحمديون القدامى والأوائل الذين تُعدّون من أولاد الصحابة أو أنتم التابعون أو تبع التابعين أو بعدهم لكنكم قبلتم الأحمدية قبل أولئك الملوك بكثير، تبركوا أنتم بكتب المسيح الموعود عليه السلام، وهذا التبرك هو مطالعتكم لهذه الكتب والاطلاع على مسائل الإسلام الصحيح الواردة فيها. عندما تبدأون*

التبرك بكتب المسيح الموعود عليه السلام فسوف تتهيأ الوسائل لتبرك الملوك بثيابه عليه السلام. حيث تنتشر دعوتُه وينضم الملوك إلى الجماعة ومن ثم يسعون للتبرك بثيابه عليه السلام.)

ثم قال حضرته موجِّها الخطاب إلى الأنجمن: لا يوجد إلى الآن أي نظام مناسب لحفظ ثياب المسيح الموعود عليه السلام التي يُتبرَّك بها. (فالآن يتم العمل على حفظ التبركات بفضل الله في ربوة وفي قاديان أيضا، وقد حُفظ كثير من تبركاته وتُبذل المساعي لحفظها. باختصار، قد لفتَ حضرتُه انتباه أنجمن إلى أنه من مسئوليتها أن تهتم بحفظ الثياب المباركة لحضرته عليه السلام. *ثم قال:* يجب أن يدعى الخبراء المهرة أو المختصون ليدرسوا الموضوع كيف يمكن حفظ الثياب المباركة للمسيح الموعود عليه السلام، فيمكن أن توضع في الصناديق الزجاجية لكي تبقى محفوظة لمئات السنين، أو يمكن إرسالها إلى البلاد الأجنبية حيث لا يصيب العث الثياب، ويمكن أن ترسل إلى أميركا مثلا لكي تحفظ هناك، وذلك لكي تتمكن الأجيال القادمة من التبرك بها.

قال المصلح الموعود عليه السلام نفسه: كانت والدتي المحترمة أيضا تريد بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام أن أنال أنا خاتم "أليس الله بكاف عبده" لكوني الأكبر سنا، فكنا ثلاثة إخوة وكان لحضرته ثلاثة خواتم. لكن السيدة أم المؤمنين رغم أمنيتها اقترعت. يقول المصلح الموعود رضي الله عنه: من الغريب أنها اقترعتْ ثلاث مرات وفي المرات الثلاثة كان خاتم أليس الله بكاف عبده من نصيبي، وكان خاتم "غرستُ لك بيدي رحمتي وقدرتي" من نصيب ميانْ بشير أحمد المحترم، (الذي كان الأخ الثاني للمصلح الموعود) والخاتم الثالث الذي كان في يد المسيح الموعود عليه السلام عند الوفاة وكان مكتوبا عليه "مولى بس" من نصيب ميان شريف أحمد المحترم في المرات الثلاثة كلها. فانظروا كيف كان الله سبحانه وتعالى يتصرف إذ من المحتمل أن تخطئ القرعة مرة واحدة، لكنها صدرت ثلاث مرات، وفي المرات الثلاثة كلها كان خاتم "أليس الله بكاف عبده" باسمي، وكان خاتم "غرست لك بيدي رحمتي وقدرتي" من نصيب ميانْ بشير أحمد المحترم، أما الخاتم المكتوب عليه "مولى بس" فكان من نصيب ميان شريف أحمد المحترم في المرات الثلاثة كلها. *يقول المصلح الموعود رضي الله عنه:* كنت قد نويت أن أهب خاتم أليس الله بكاف عبده للجماعة، لكن كيف يمكنني أن أهبه لها وليس عندكم إلى الآن (أي في ذلك الزمن) أي نظام لحفظه، فلا أستطيع ذلك ما لم تتلق الجماعة مسئولية حفظه. أما إذا بقي هذا الخاتم عند أولادي فسوف يحفظونه على الأقل لكونه إرثا وملكا لهم، لكنني لا أريد أن أعطيه لأولادي بل أحب أن أهبه للجماعة. ولذلك قدمت اقتراحا وهو أن يُطبع عكس هذا الخاتم على الورق، ويُطبع ذلك الورق بعدد كبير، ثم تصنع الخواتم ذات الفصوص، وقبل تركيب الفص في الخاتم ينبغي أن تُركَّب تحت الفص قطعةُ ورق صغيرة حاملة هذا النقش. وبذلك ستنشأ لتلك الخواتم علاقةٌ مباشرة بخاتم المسيح الموعود عليه السلام. بحيث يكون "أليس الله بكاف عبده" مكتوبا على الفص أيضًا، ويكون ذلك النقش أيضا تحته. ثم ينبغي أن ترسل هذه الخواتم إلى شتى البلاد. فمثلا ينبغي أن يبقى خاتم في أميركا وخاتم في بريطانيا وخاتم في سويسرا. وكذلك يرسل خاتم إلى البلاد الأخرى، لكي يبقى تبرك المسيح

الموعود عليه السلام محفوظا في كل بلد. *بعد ذلك قرر حضرته أن يعطي خاتم "أليس الله بكاف عبده" للخلافة، بحيث قال يجب أن يعطى خاتمه هذا للخليفة الذي بعده، وبذلك ينتقل إلى الخلفاء بعده.*

يقول حضرته: في الآونة الأخيرة عثرت على عبارة قديمة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام فأرسلتُها إلى إندونيسيا لكي تحفظ هذه الأمانة هناك، ولكي يتبرك بها أبناء الجماعة هناك، *ويمكن أن يخبرني أهل إندونيسيا هل هذه العبارة محفوظة عندهم أم لا* . فقال لكن في الإلهام ذكْر الثياب، أي كان الله سبحانه وتعالى قد قال له: إن الملوك سيتبركون بثيابك. لذا يجب أن نرسل ثياب المسيح الموعود عليه السلام إلى مكان لا يأكلها العث فيه، لكي تبقى محفوظة لمدة أطول.

ثم قال حضرته للشباب: على الشباب أن يتقدموا ويدركوا مسئوليتهم، لأن الشباب يستطيعون أن يبتكروا ابتكارات حديثة على أحسن وجه، لأنهم مثقفون وعندهم العلوم الحديثة. ينبغي أن يستخدموا هذه العلوم والمخترعات لخدمة الإسلام، لكي يتمكنوا من رؤية يوم ينضم فيه سكان البلاد الكثيرة بأسرها إلى المؤمنين بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهودهم.

سمعتم ذكْر كتب المسيح الموعود عليه السلام، والآن أخبركم كيف كانت هذه الكتب تطبع وتنشر في البداية. ففي الزمن الأوّل حين كان حضرته يؤلف الكتب كانت الوسائل قليلة جدا فقد رسم المصلح الموعود رضي الله عنه صورة تلك الأيام، فقال: كيف كان المسيح الموعود عليه السلام يتحمل دلال المبيِّضين والناسخين، وكيف كان يسعى جاهدا لتكون الكتب عالية الجودة، يقول حضرته عن حضرة مير مهدي حسن الذي لم يكن أحمديا آنذاك فيقول: كان مير صاحب مسئولا عن الطباعة في زمن المسيح الموعود عليه السلام، فعند صدور نسخة أولى لأي كتاب للمسيح الموعود عليه السلام كان يقرأها بتدبر، هذا الحديث من زمن لاحق، فكان إذا وجد نقطة مثلا في غير محلها أتلف النسخة وطلب إعداد الجديدة، وكان العمال نتيجة لذلك يجلسون عاطلين بضعة أيام إلى أن تتجهز نسخة جديدة. ففي ذلك الزمن كان نظام الطباعة والكتابة مختلفا عن اليوم حيث نجلس أمام الكمبيوتر ونطبع المكتوب فورا، ومع ذلك تبقى أخطاء لا حصر لها. *على كل حال يقول حضرته*: عندما تتجهز نسخة جديدة كان يقرأها من جديد وإذا وجد أي خطأ أتلفها أيضا، ولم يكن يرسل الكتاب إلى المطبعة ما لم يوقن بأنه يخلو من أي خطأ تماما. وعندما كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يستفسر سبب تأخُّر الكتاب قال: يا سيدي، كانت أخطاء كثيرة في المراجعات (بروفات)، وكان المسيح الموعود عليه السلام هو الآخر يريد شيئا نظيفا ورائعا، لذا لم يكن يبالي قط بأن العمال يجلسون عاطلين ويأخذون الأجر مجانا، أي لم يكن يبالي بأن الناسخين أو عمالا آخرين يجلسون دون عمل، بل كان حضرته يريد نوعية ممتازة. لذا كان يقول: لا بأس إذا أخذوا الأجرة لبضعة أيام دون عمل، المهم أن يكون العمل ذا مستوى رفيع. فكان يريد أن يقدم للناس عملا متميزا. كما كانت من عادته أنه إذا وجد في الكتاب نقصا أو عيبا بسيطا مزقه وطلب إعداد نسخة جديدة، وكان الناسخ يكتب من

جديد وإذا أخطأ الناسخ مرة أخرى مزقه مرة أخرى، و لم يكن يرسل المقال إلى المطبعة ما لم يكن جاهزا بخط نظيف وجيد دون أي خطأ.

الناسخ الذي كان المسيحُ الموعود عليه السلام يطلب منه النسْخ في البداية لم يكن أحمديا أول الأمر، لكنه أصبح أحمديا فيما بعد، وابنه أيضا أصبح أحمديا. كان من ميزة ذلك الناسخ أنه كان يعرف مكانة المسيح الموعود عليه السلام وقدْرَه كما كان حضرته يقدّره أيضا، فكلما احتاج المسيح الموعود عليه السلام لنسخ كتاب كان يدعوه إلى قاديان مع أنه كان غير أحمدي. كانت الرواتب في ذلك الزمن زهيدة فكان هذا الناسخ يتقاضى ٢٥ روبية شهريا بالإضافة إلى بعض النقود لتغطية نفقات الطعام. كان من عادة هذا الناسخ أنه كلما أوشك على إنهاء عمله كان يأتي المسيح الموعود عليه السلام ويقول: لقد جئتُ لأسلّم عليكم، فاسمح لي بالذهاب إلى البيت. فكان عليه السلام يقول: لماذا هذه السرعة؟ الكتب في طور الطباعة وما زلنا بحاجة إلى الناسخين. فكان يقول: يا سيدي، لا بد لي من الانصراف. فيقول حضرته عليه السلام: مازال عمل النسخ قائما، فكان يقول: أنا مضطر لطبخ الطعام وينقضي اليوم كله في ذلك. فهل أطبخ الطعام أو أنسخ الكتب؟ فكان عليه السلام يقول: حسنا، سأدبر لك الطعام في دار الضيافة. فكان يتقاضى ٣٥ روبية راتبا والطعامَ مجانا. فكان يأتي إلى المسيح الموعود عليه السلام بعد بضعة أيام ويقول: لقد جئتُ لأسلّم عليكم يا سيدي، وأستأذن للانصراف. فكان عليه السلام يسأله: ما القضية؟ فيقول: إن طعام دار الضيافة ليس بالمستوى المطلوب، إذ يكثر الماء في الطبيخ ولا ملح فيه قط. (يحدث ذلك هنا أيضا في بعض الأحيان في هذه الأيام) وفي بعض الأحيان يكثر فيه الفلفل كثرةً متناهية لدرجة يضطر المرء إلى أكل الخبز بدون الطبيخ. ولا يستطيع أحد أن يعمل شيئا بعد أكل هذا الطعام. فكان المسيح الموعود عليه السلام يقول له: حسنا ماذا يمكن أن أفعله لك؟ فيقول: يمكنك أن تعطيني بعض النقود الإضافية إذ إن طبخ الطعام أهون من هذه المصيبة وسأطبخه بنفسي. فأضاف المسيح الموعود عليه السلام عشرة روبيات أخرى في راتبه، وقال: حسنا، ستأخذ ٤٥ روبية من الآن فصاعدا. فقد بدأ من ٢٥ روبية ووصل إلى ٤٥ روبية. فكان الناسخ يأتيه عليه السلام بعد كل عشرة أيام تقريبا ويقول: لقد جئت لأسلم عليك يا سيدي، واسمح لي بالذهاب إلى البيت، إذ ينقضي جلّ وقتي في طبخ الطعام فأنّى لي أن أعمل؟ فيقول له المسيح الموعود: ماذا يمكن أن نفعله؟ فيقول: أرجو أن تدبّر لي الطعام في دار الضيافة. فكان عليه السلام يقول: حسنا، سوف تنال ٤٥ روبية كالمعتاد وأدبر لك الطعام في دار الضيافة مجانا. فكان يعود إلى عمله ثم يأتيه بعد بضعة أيام ويقول: لقد جئت لأسلّم عليك يا سيدي، وأستأذن للانصراف. فيسأله حضرته: ما القضية الآن؟ فكان يقول: لا أستطيع أن آكل طعاما يُطبخ في دار الضيافة، إذ هو ليس بالمستوى المطلوب، فأرجوك أن تعطيني عشر روبيات أخرى وسأدبر طعامي بنفسي. فأضاف حضرته عليه السلام عشرة روبيات أخرى ليصير راتبه ٥٥ روبية إذ كان عليه السلام يعرف طبعه. كان الناسخ قد لقّن ابنه سلفا على أنه سيركض وراءه حاملا عصا وأن عليه أن يقتحم غرفة المسيح الموعود رافعا عقيرته بالصراخ والعويل. فكان

الأب يركض وراء الابن حاملا العصا والابنُ يدخل غرفة المسيح الموعود عليه السلام صارخا باكيا ويقول: يا سيدي إن أبي يضربني. وفي هذه الأثناء كان أبوه يصل هنالك ويقول: أخرُج من الغرفة وسأعاقبك عقوبة قاسية. عندما رأى حضرت عليه السلام هذه الحالة سأل الأبَ: لماذا تضرب ولدا صغيرا؟ فقال: يا سيدي قد اشتريتُ له حذاء قبل أسبوع تقريبا ولكنه فقده ولكني لزمتُ الصمت، ثم اشتريت له حذاء آخر وقد فقده مرة أخرى، والآن ليس بوسعي أن أشتري له حذاء آخر، ولسوف أعاقبه، وإن لم أفعل فسيفقده مرة أخرى. فقال عليه السلام: كم ثمن الحذاء؟ قال: ثلاث روبيات يا سيدي. فقال حضرته عليه السلام: حسنا، خذ مني ثلاث روبيات واعف عنه. فعاد إلى بيته آخذا ثلاث روبيات. ولم يمض إلا أيام قلائل حتى جاء الولد صارخا شاغبا مرة أخرى واقتحم غرفة حضرته عليه السلام وكان والده يطارده حاملا عصا ويقول: أُخرج من الغرفة، لقد تركتك ذاك اليوم بأمر من حضرته ولكني لن أتركك اليوم. فسأله المسيح الموعود عليه السلام مرة أخرى: ما القصة؟ لماذا تضرب الولد؟ فقال: لقد تركته ذاك اليوم بأمر منك، أما الآن فلن أتركه إذ قد فقدَ الحذاء مرة أخرى. فقال حضرته: لا تضربه وخذ مني ثمن الحذاء. فأخذ الثمن من حضرته عليه السلام بقدر ما طلب، وقال: ما كنتُ لأتركه ولكني فعلتُ طاعة لأمركم. باختصار، هكذا كان يفعل دائما، ولكن أسلوب نسخه كان عالي الجودة فكان عليه السلام يكلّفه وحده بنسخ كتبه، وما كان يجب أن ينسخها ناسخ عادي ويفسدها لأن ذلك يحط من مرتبة الكتب في أعين الناس.

على أية حال، لقد ذكرتُ على سبيل الطرفة أسلوب الناسخ لرفع الراتب بذكر الحذاء على هذا النحو، ولكن هذا الأمر يبين اهتمام المسيح الموعود عليه السلام بطباعة كتبه أنه كان حريصا أن يقدم أمام الأغيار شيئًا في الدفاع عن الإسلام ولإظهار جماله بجودة عالية قدر الإمكان، وكذلك كان يريد أن يقدم للمعارف لزيادة علمهم تعليم الإسلام بأحسن صورة ممكنة. فعلينا أن نسعى جاهدين لقراءة كتب المسيح الموعود بوجه خاص، لأنها تزيدنا علما دينيا، ويتولد عندنا حماس لتبليغ الدعوة، ويبارَك في علمنا ونقدِر على جلب العالم كله تحت راية الإسلام. البركة الحقيقية هي أن يطّلع الملوك على الإسلام الحقيقي، ويعيشوا بحسب تعليمه، وإلا فهناك كثير من الملوك المسلمين وزعمائهم المعاصرين بل الأغلبية منهم، إلا ما شذ وندر، يعملون على عكس تعليم الإسلام. إنهم يرددون لفظ الإسلام ولكن قلوبهم تركض وراء مصالحهم الشخصية فيرتكبون أبشع المظالم.

إذًا، سينتشر الإسلام بواسطة المسيح الموعود عليه السلام، وسيتبرك الناس بثيابه. والملوك الذين سينضمون إلى جماعته سيفعلون ذلك بعد استيعاب تعليم الإسلام الحقيقي، وهذه هي البركة الحقيقية لذا يجب أن نكون نحن مطّلعين على تعليم الإسلام الحقيقي، ويجب أن نبلّغ الدعوة بحسب ذلك. يجب على الشباب أيضا أن ينتبهوا إلى هذا الأمر جيدا. عندها فقط تتحقق حقيقة إلهام المسيح الموعود القائل بأن الملوك سيتبركون بثيابه، وسنفهم الموضوع، ويرتفع معيار تبليغنا الدعوة. ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا لفهم هذا الأمر.

بعد صلاة الجمعة سأصلي الجنازة على بعض المرحومين؛ وهما جنازتان إحداهما حاضرة والأخرى غائبة. الجنازة الأولى هي للمرحوم شودهري عبد العزيز دوغر الذي كان يقيم في منطقة كونتبري في بريطانيا منذ فترة، وقد توفِّي في ٢٠١٦/١/١١م عن عمر يناهز ٨٧ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم ابن الأستاذ جراغ دين صحابي المسيح الموعود عليه السلام، واسم قريته "كهارا" الكائنة قرب قاديان. كان للأستاذ جراغ دين شرف كونه زميلا لحضرة مرزا بشير أحمد في الدراسة. وقد بايع والده على يد المسيح الموعود عليه السلام. وتوطّدت الأحمدية في قريته "كهارا" بواسطة جده شودهري أمير بخش. كنت أتحدث عن والد المرحوم عبد العزيز المحترم الذي وفِّق لخدمة الجماعة مدى العمر. في البداية عمل قرابة ٣١ عاما مع المصلح الموعود رضي الله عنه في عيادة "خدمة الخلق". وبالقرب منه كان مستوصف الخليفة الثاني رضي الله عنه وكان المرحوم يعمل فيه، وقد علّمه المصلح الموعود رضي الله عنه الطب بنفسه. ثم أُرسل المرحوم في عهد الخليفة الرابع رحمه الله إلى غامبيا وألمانيا وبلاد أخرى لمراقبة أعمال البناء المختلفة، وبذلك حظي بشرف بناء مباني الجماعة. وفي أثناء مكثه في ربوة عمل كـــ "مهتمم مقامي" في مجلس خدام الأحمدية. ثم وُفِّق للخدمة في مؤسسة "التحريك الجديد" لبعضة أعوام. في عام ١٩٧١م حصل له شرف كونه أسيرا في سبيل الله. عمل زعيما لمنظمة الأطباء الأحمديين، ورئيس منظمة التجار الأحمديين. في عام ١٩٩٩م انتقل من لندن إلى كونتري حيث ظل يعمل سكرتيرا للتربية وسكرتيرا للوصية إلى يوم وفاته. وعلى الرغم من مرضه- علما أنه تعرض لوعكة صحية أكثر من مرة- كان يسعى للاشتراك في اجتماعات الجماعة كلها. وقد لاحظت أنه كان يأتي حيثما أذهب في الجولات في ألمانيا والبلاد الأوروبية الأخرى. كان مريضا في الفترة الماضية ولكنه مع ذلك حضر الاجتماع الذي عُقد في البرلمان الهولندي. وقد وُفِّق لنشر بعض الكتب أيضا منها سيرة السيدة أم المؤمنين، وسيرة حضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنه، وأدعية المسيح الموعود عليه السلام، كذلك كتاب من كتب شودهري محمد ظفر الله خان. كان إنسان شريفا ونبيلا ودمث الأخلاق ومخلصا جدا. كان على علاقة الحب والإخلاص والوفاء مع الخلافة. كان موصيا، وترك وراءه أربع بنات وثلاثة أبناء. أبناؤه أيضا يخدمون الجماعة في ألمانيا، وبنته رئيسة لجنة إماء الله في منطقة "مد لينـد". يقول أخوه السيد أمين طيب: عند الهجرة من الهند عام ١٩٤٧ جاء من قاديان إلى سيالكوت حاملاً أمه المريضة على ظهره، وقد تحدث حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في إحدى خطبه عن خدمته هذه لأمه. كانت قريته "كهارا" قريبة من قاديان، فظل في أيام الهجرة يقوم بحراسة النساء هنالك بكل بسالة. كان ضمن وفد شكَّله المصلح الموعود رضي الله عنه تحت رئاسة حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه لمقابلة الحكام بالهند من أجل حماية دراويش قاديان وتحرير الأسرى.

وكتب السيد إلياس منير: كان المرحوم مديرًا لبعض المشاريع، ولكني رأيته يعمل فيها كالعمال. وكذلك كان يذهب من سوق إلى أخرى بحثًا عن أجود مواد البناء بأفضل سعر توفيرًا لأموال الجماعة. كان حب الخلافة واحترامها من خصاله الأساسية. مرةً أصيب بألم في ركبته، فقال إنه وجع مؤقت ولا يمكن أن يشتد، لأن

حضرة المصلح الموعود ﷺ قد ركب الحصان مرةً متكئًا على ركبتي اليمنى، وببركة ذلك أرجو ألا يشتدّ وجعي هذا، ثم بالفعل شفي وظل يمشي بفضل الله تعالى. ذات مرة أتت عليه أيام ابتلاء وشدة، ولكنه ظل وفيًا ومخلصا ومحافظا على إيمانه بفضل الله تعالى. تغمده الله بواسع غفرانه ورحمته، وأسكنه عند أقدام أحبته، ووفق أولاده لأن يظلوا أوفياء دائما مع الجماعة والخلافة، آمين.

والجنازة الأخرى هي للمرحومة إقبال نسيم عظمت بت زوجة غلام سرور بت، حيث توفيت في ١٣ يناير عن عمر يناهز ٩٤ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت من طرف أبيها حفيدة الصحابي حضرة كرم إلهي القاطن في "كريانواله"، ومن طرف أمها حفيدةَ الصحابي حضرة ميران بخش، وكانت كنّةَ الصحابي حضرة شيخ محمد بخش زعيم "كريانواله"، الذي نظم له خصيصًا حضرةُ المسيح الموعود عليه السلام قصيدته الأردية التي مطلعها: سوف تمثل أمام الله تعالى في يوم من الأيام. كانت المرحومة صالحة تقية مواظبة على الصلوات، حسنة المعشر، مضيافة، تعين الجميع. كانت تربطها بالخلافة أواصر حب واحترام شديدين. كانت منخرطة في نظام الوصية. خلفت وراءها ثلاثة أبناء وبنتين. ابن أخيها السيد نسيم أحمد بت يعمل أميرا إقليميًا في إنجلترا. تغمدها الله تعالى بواسع رحمته ومغفرته.

وهنالك جنازة غائب أخرى وهي للمرحومة صديقة زوجة قريشي محمد شفيع عابد أحد دراويش قاديان. وقد توفيت في ٦ يناير ٢٠١٦ بعد مرض طويل عن عمر يناهز ٨٩ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت حفيدةَ أحد صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام منشي مهر دين مسجِّل الأراضي، وبنتًا لحكيم عبيد الله المحترم. تزوجت قبل انقسام الهند، ثم هاجرت إلى باكستان ومكثت فيها لسنوات، ثم رجعت إلى قاديان مع أول قافلة، وعاشت مع زوجها عيشة الدراويش. كانت بسيطة الطبع، وقضت الحياة كلها ببساطة. قضت فترة الدروشة كلها صابرةً شاكرة متوكلة ووفية. كانت منخرطة في نظام الوصية، ورغم ضيق ذات يدها كانت تسهم بسخاء في صناديق التبرعات كلها. كانت تقية تقيم الليل. كانت تعلّم أطفال الحي القرآن الكريم. كانت تكنّ للخلافة حبًا واحتراما عظيمين. خلفت وراءها ابنين وخمسَ بنات. أحد ابنيها هو السيد قريشي أفضل وهو يعمل في الجماعة بصفته نائب ناظر الإشاعة، وابنها الآخر هو السيد قريشي محمد رحمة الله، وهو يعمل مدققًا للحسابات في قاديان. أحد أصهارها يخدم الجماعة في قاديان، والآخر يعمل داعيةً في لاهور. رفع الله درجات المرحومة، ووفق أولادها لخدمة الجماعة بوفاء. آمين